الفعل واسمه كقوله تعالى حقا علينا نصر المومنين وقد تقدم شرح
ذلك في الثالث التقدم على الفعل واسمه كقوله عالما كان زيد
والدليل على ذلك قوله تعالى أهولاء إياكم كانوا يعبدون فإياكم
معمول ليعبدون وقد تقدم على كان وتقديم المعمول يؤذن
بجواز تقديم العامل ويمتنع ذلك في خبر ليس ودام فأما امتناعه في خبر
دام فبالاتفاق لأنك إذا قلت ما دام زيد صحيحا فقدمت الخبر على ما دام لزم
من ذلك تقديم الصلة على الموصول لأن ما هنا موصول حرفي يقدر بالمصدر
كما قدمناه وإن قدمته على دام دون ما لزم الفصل بين الموصول
الحرفي وصلته وذلك لا يجوز لا يقال عجبت مما زيدا اصحب وإنما يجوز ذلك
في الموصول الاسمي غير الألف واللام تقول جاء الذي زيدا ضرب ولا يجوز
في نحو جاء الضارب زيدا أن تقدم زيدا على ضارب وأما امتناع ذلك في خبر
ليس فهو قول الكوفيين والمبرد جماعة وابن السراج وهو الصحيح
لأنه لم يسمع مثل ذاهبا لست ولأنها فعل جامد فأشبهت عسى وخبرها
لا يتقدم بالاتفاق وذهب الفارسي وابن جني إلى الجواز مستدلين بقوله
تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وذلك لأن يوما متعلق بمصروفا
وقد تقدم على ليس وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل والجواب
أنهم توسعوا في الظروف ما لم يتوسعوا في غيرها ونقل عن سيبويه
القول بالجواز والقول بالمنع وتختص الخمسة الأول بمرادفة صار
يجوز في كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل أن تستعمل بمعنى صار كقوله تعالى
وسيرت الجبال فكانت سرابا وكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصبحتم
بنعمته إخوانا ظل وجهه مسودا وقال الشاعر • أمست خلاء

وأمسى

وأمسى أهلها احتملوا • أخنى عليها الذي أخنى على لبد • وقال الآخر
أضحى يمزق أثوابي ويضربني • أبعد شيبي يبغي عندي الأدبا • وغير
ليس وفتئ وزال يجوز التمام أي الاستغناء عن الخبر نحو وإن كان
ذو عسرة فنظرة فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ما دامت
السموات والأرض أي ويختص ما عدا زال وفتئ وليس من أفعال هذا
الباب بجواز استعماله تاما ومعنى التمام أن يستغني بالمرفوع عن
المنصوب كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون خالدين فيها ما دامت السموات والأرض • وقال الشاعر
وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر الأرمد • وما فسرنا به التام
هو الصحيح وعند أكثر البصريين أن معنى تمامها دلالتها على الحدث
والزمان وكذلك الخلاف في تسمية ما ينصب الخبر ناقصا لم سمي ناقصا
فعلى ما اخترناه سمي ناقصا لأنه لم يكتف بمرفوعه وعلى قول الأكثرين
لكونه سلب الدلالة على الحدث وتجرد للدلالة على الزمان والصحيح
الأول وكان بجواز زيادتها متوسطة نحو ما كان أحسن زيدا
ثم كان في العربية على ثلاثة أقسام ناقصة فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب
نحو وكان ربك قديرا وتامة فتحتاج إلى مرفوع دون منصوب نحو وإن
كان ذو عسرة وزائدة فلا تحتاج إلى مرفوع ولا منصوب وشرط
زيادتها أمران أحدهما أن تكون بلفظ الماضي والثاني أن تكون بين
شيئين متلازمين وليسا جارا ومجرورا نحو قولك ما كان أحسن زيدا
أصله ما أحسن زيدا فزيدت كان بين ما وفعل التعجب ولا نعني بزيادتها
أنها لا تدل على معنى البتة بل إنها لم يؤت بها للإسناد وحذف نون

Copyright © King Saud University